

٧ - الميسر والأزلام

للأستاذ عبد السلام محمد هارون

الأزلام العربية

لم يكن نظام الاستقسام بالأزلام نظاما موحدًا يظله ظل الوثنية ، بل كان إلى جانب هذا النظام الديني نظام آخر مدني يلجحه الباحث من ثنايا أخبار العرب

١ - جاء في اللسان^(١) تعليقًا على قول سراقه : « فأخرجت الأزلام^(٢) » ، قال : « وهي القداح التي كانت في الجاهلية ، كان الرجل منهم يضمنها في وعاء له فإذا أراد سفرا أو وواحا أو أمرا مهما أدخل يده فأخرج منها زلا ، فإن خرج الأمر مضى

(١) لسان العرب مادة (زلم)

(٢) أنظر ما سبق في النال الرابع (١٠١٢ من ١٣٠٨ - ١٣٠٩)

وود المحرف والصحف وما أكثره . وأغرى بحفظه حتى كاد أن يأتي عليه

تلك كانت ، في حياة المازني ، بداية الشوط وفتح الكتاب . . وهي بداية لم تكن تبث كثيرا على الأمل أو تقرى بالثقة والاطمئنان ، فقد كانت في جلتها تجربة فلسفية من تلك التجارب التي تمتحن بها مبادئ الرجال ؛ اتسمت ، كما رأينا ، بالسر والجهد والكفاح ، وزادها وطأة على وطأتها ما كان يحتتم بنفس المازني الشاب من إرادة الحياة وقوة الإحساس بها ، وما كان يرد عليها من عواطف ومشاعر لم تكن لتجد سبيلها إلى الاستملاق بله الاطلاق . ولقد كان صبر المازني على هذه التجربة القاسية وصموده لها إحدى عجائب بنيتة المستدقة التي كانت تزيدها مشقة العمل وبهاظة العبء . - في كافة مراحل العمر - فرط جلد ومعبارة واحتمال ... وكأنما كانت الآلام والأعباء نصيب المازني القدور في الحياة ، وكأنما كان مهيا لها بطبيعتها وتكوينه ، منذ صباه

(يتبع)

محمد محمد حمادة

لشأنه ، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله »

٢ - وجاء فيه أيضا : « وربما كان مع الرجل زلمان وضمهما في قرابه ، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما »

٣ - وقال أبو حيان^(٣) : « وأزلام الرب ثلاثة أنواع : أحدها الثلاثة التي يتخذها كل إنسان لنفسه ، في أحدها (افعل) وفي الآخر (لا تفعل) ، والثالث غفل ، فيجعلها في خريطة ، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده في الخريطة مناسبة واتم بها خرج

له من الآر أو الناهي . وإن خرج الغفل أعاد الضرب ثم ذكر النوع الثاني ، وهي القداح السبعة التي كانت عند « هبل » ، والنوع الثالث وهي قداح الميسر

عند تحريم الاستقسام بالأزلام

أما الاستقسام بها على الوجه الديني المتقدم فلم يختلف العلماء في تحريمه وأنه فسق ، لأنهم كانوا يلجأون إلى الأنتصاب ويوت الأسماء ، وكانوا يظنون أنها هي التي تخرج لهم في القدح ما يمثلونه^(٤)

قال الزعشمي^(٥) : « فإن قلت : لم كان استقسام المسافر

وغيره بالأزلام لتعرف الحال فسقا ؟ قلت : لأنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب ، وقال : لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ، واعتقاد أن إليه طريقا إلى استنباطه . وقوله أمرني زبي ونهاني ربي افتراء على الله ، وما يدريه أنه أمره أو نهاه . والبكته والمنجمون بهذه الثابتة . وإن كان أراد بالرب الصنم - فقد روى أنهم كانوا يجيئونها عند أسمانهم - فأمره ظاهر »

وأما الاستقسام بها على الوجه الآخر الذي لا تدخل فيه الأصنام ولا تستشار الكهان فأمر اختلف فيه العلماء كما اختلفوا في طلب معرفة الغيب بأي وسيلة من الوسائل^(٦)

قال الآلوسي^(٧) : « واستشكل تحريم ما ذكر بأنه من جملة

(٣) في تفسيره (٣ : ٤٢٤)

(٤) الميسر والقداح ٤١

(٥) الكشاف (١ : ٢٤٤)

(٦) أنظر تفسيرا ذلك في الفخر الرازي (٣ : ٣٥٧)

(٧) بلوغ الأرب (٣ : ١٦٨)

التعاؤل ، وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحم الغال «
الفرقة

بضم القاف ، واشتقاقها من القرع بمعنى الضرب . قال ابن فارس^(٨) : « والإقراع والقارعة هي المساهمة ، وسميت بذلك لأنها شئ كأنه يضرب »
والقرعة قديعة عند العرب ، ولها طرق شتى^(٩) :

١ - فمن سعيد بن المسيب أنه كان يأخذ الخواتيم فيضمها في كفه ، فمن أخرج أولا فهو القارع

٢ - وقال أبو داود : قلت لأبي عبد الله^(١٠) في القرعة : يكتبون رقاعا ؟ قال : إن شاءوا رقاعا ، وإن شاءوا خواتيمهم

٣ - وعن الأزم^(١١) ، قلت لأبي عبد الله : كيف القرعة ؟ فقال : سعيد بن جبيرة يقول بالخواتيم أقرع بين اثنين في ثوب ، فأخرج خاتم هذا وخاتم هذا . قال : ثم يخرجون الخواتيم ثم ترفع إلى رجل فيخرج منها واحدا . قلت لأبي عبد الله : فإن مالكا يقولون : تكتب رقاعا وتعمل في طين . قال : وهذا أيضا . وقيل لأبي عبد الله : إن الناس يقولون : القرعة هكذا ، يضم الرجل أصابعه الثلاث ثم يفتحها . فأذكرها وقال : ليست هكذا .

٤ وجاء في صحيح البخاري (في حديث الإفك) ، عن عائشة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه » . قالت عائشة : « فأقرع بيننا في غزوة غزاهنا فخرج فيها سهمي ، فخرجت معه بعد أن أنزل الحجاب »

٣ - وعقد البخاري في صحيحه بابا سماه (باب الاستهام في الأذان) ، قال فيه : « ويذكر أن قوما اختلفوا في الأذان ، فأقرع بينهم سعد »

قال ابن حجر^(١٢) : « قال الخطابي وغيره : قيل له الاستهام

(٨) في مقاييس اللغة (٥ : ٧٢)

(٩) أنظر الطرق الحكيمة لابن القيم ص ٢٦٥ وما بعدها

(١٠) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، روى عنه من أصحاب

الحديث البخاري ، وسلم ، وأبو داود ، تهذيب التهذيب

(١١) أبو بكر الأزم البصري ، واسمه حكيم ، أحد تلامذة أحمد

ترجم له في تهذيب التهذيب

(١٢) في فتح الباري (٢ : ٩٧)

لأنهم كانوا يكتبون أسماءهم على سهام إذا اختلفوا في الشيء ، فمن خرج سهمه علب »

وكان من خبر هذا الأذان الذي حدثت فيه القرعة ، ما رواه البيهقي^(١٣) عن ابن شبرمة قال : « تشاجر الناس في الأذان بالقادسية فاختصموا إلى سعد فأقرع بينهم » . وكان المسلمون في الصدر الأول يعدون الأذان أمرا خطيرا يسمون إليه ، ويحفظون في ذلك ما رواه أبو هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم^(١٤) : « لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لا ستموا ، والمراد بالنداء في هذا الحديث هو الأذان

وروى الطبري في تاريخه^(١٥) حدث هذا الأذان رواية عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال : « اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجنا وقد أتى الصلاة ، وقد أصيب المؤذن ، فتشاح الناس في الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيف ، فأقرع سعد بينهم ، فخرج سهم رجل فأذن . وسعد هذا هو سعد بن أبي وقاص »
٤ - وقال ابن سيرين^(١٦) حين بلغه أن عمر بن عبد العزيز أقرع بين القطم^(١٧) : « ما كنت أرى هذا إلا من الاستقسام بالأزلام . »

فأنت ترى أن القرعة تمت بسبب إلى الاستقسام بالأزلام ، ولكنها لا تمت إليه بسبب الحرمة ، إلا أن يترتب عليها ضياع حق مشروع ، أو تطاول إلى معرفة النيب وادعائه . أما إذا جمعت وسيلة لفض نزاع ، أو تخل عن مشولية الحماية والإيثار ، أو لاستئمان البراءة عن الميول الشخصية ، فلا ريب أنها في تلك الحال تكون أمرا مستحسنا

القرعة في الكتب الربنية القديمة

قد مر من طرق القرعة ما كان من أمر زكريا ، ويونس عليهما السلام ، وكان في الآيتين الكريميتين اللتين وردتا بشأنها حجة من حجج الأنمة الأربعة في تجويز القرعة بناء على القاعدة التي

(١٣) السنن الكبرى (١ : ٤٢٩)

(١٤) رواه البخاري في باب الأذان

(١٥) لية القادسية في حوادث سنة ١٤

(١٦) اللبس والتداح ٤٠ - ٤١

(١٧) جمع قطم ، وهو من ينظم عن الرضا

أحقق في سمع له لدى الملك ، وذلك بالجهود المضادة التي بذلها أستير ومردخاي اليهوديان ، اللذين تمكنا من إحتفاظ الملك على وزيره حتى صلبه في اليوم الثالث عشر من شهر آذار ، فأخذ اليهود يومى ١٤ ، ١٥ من هذا الشهر عيداً سموه « عبد الفوريم » جمع (فورا) وهى القرعة التي كان يصطنعها هامان لتعيين موعد الإباداة واستعملها السيجيون ايضاً :

- ١ - فيها انتخب متياس : « ثم ألقوا قرعهم فوقت القرعة على متياس ، فحسب مع الأحد عشر رسولا » أعمال (١ : ٢٦)
- ٢ - واقتسمت ثياب المسيح عليه السلام « اقتسموا ثيابه مقترعين عليها » إنجيل متى (٢٧ : ٣٥) ومرقس (١٥ : ٢٤) ولوقا (٢٣ : ٢٤) والمزامير (٢٢ : ١٨)

للبحث بقية عبد السلام محمد هارون

تقول : « شرع من فلنا شرع لنا »

وكافت القرعة عند الإسرائيليين بمثابة استدعاء للأمر الإلهي في القضايا التي نمرض لهم . جاء في سفر الأمثال (١٦ : ٣٣) : « القرعة تلقى في الحوض ومن الرب حكمها » . وهذه الكلمة تسجل أيضا صورة من صور مزاولة القرعة التي تلقى بها القرعة في أحضان التفارعين

فكان الإسرائيليون يلجأون إلى استفتاء القرعة في كثير من القضايا

- ١ - منها تبين المذنب والمخطئ إذا اختلفوا فيه : « فقال شاول : ألقوا بيني وبين بونائان ابني . فأخذ بونائان « صموئيل الأول (١٤ : ٤٢)

٢ - وتقسيم البلاد المقدسة بين الأسباط : « إنما بالقرعة تقسم الأرض . حسب أسماء أسباط آبائهم . يملكون حسب القرعة . يقسم نصيبهم بين كثير وقليل » . العدد (٢٦ : ٥٥ ، ٥٦) . وانظر أيضا سفر يشوع الإصحاحات ١٣ - ١٨

٣ - وفي مزاولة الواجبات الدينية جاء في الإصحاح الأول من إنجيل لوقا عن الكلام على زكريا : « فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبيخر »

٤ - واختيار الحيوان للذبيحة المقدسة : « ويلقى هارون على التيسين قرعتين : قرعة للرب وقرعة لمزازيل . ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة » لاويين (١٦ : ٨ - ٩)

وقد استعملها أيضا (أعداء) الإسرائيليين ، جاء في سفر (أستير) أن هامان الوزير أراد أن يهلك اليهود ، فكان يصطنع القرعة لكي يعرف الوقت المناسب للفتك بهم في جميع أقطار الأرض : « في الشهر الأول أى شهر نيسان في السنة الثانية عشرة للملك أحشور يرش كانوا يلقون (فورا) أى قرعة أمام هامان من يوم إلى يوم ومن شهر إلى شهر إلى الثاني عشر ، أى شهر آذار » وقد استمرت هذه القرعة سنة كاملة . ولكن هامان

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يمرض قضية البلاغة العربية أجمل ممرض وينافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التكرار للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة ... الخ

من فصوله البتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعمائه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا

عند أجهزة البريد